Journal of Tourism, Hotels and Heritage (JTHH)
Journal Homepage: https://sjs.journals.ekb.eg
Print ISSN: 2682-4329
Online ISSN: 2735-3044

Sufi Celebrations of Siwa Oasis as a Manifestation of Heritage Conservation: "Siyaha Festival as an Example"

الاحتفالات الصوفية بواحة سيوة كمظهر من مظاهر حفظ التراث: "عيد السياحة نموذجاً"

بروديس عبد الحليم معروف الراجحي*

Article Info

Article Language: Arabic

Vol. 5 No. 2, (2022) pp. 307-328 | https://doi.org/10.21608/SIS.2022.178435.1123

معلومات المقالة

لغة المقالة: العربية

Abstract

Rituals and Celebrations are one of the most important manifestations of the Intangible Cultural Heritage, which UNESCO has called on the countries of the world to identify and try to preserve from extinction. As for Egypt, there are many popular and religious celebrations, which are spread throughout the country, including Sufi celebrations, where these celebrations have brought together more rituals associated with them, and on the other hand some of them were associated with special foods, music or songs specific to those celebrations, and other manifestations of cultural heritage passed down through generations. This research deals with the Sufi celebrations of Siwa Oasis, Especially Siyaha Day, and its importance; as one of the manifestations of the preservation of the cultural heritage of Siwa, where it combines religious practices and folk rituals. The research also traces the history of the entry of Islam and Sufi movements to Siwa Oasis, in addition to describing Sufi celebrations of the oasis, and focusing on one of the most important celebrations of two natures; Sufi and popular, which is known as Siyaha Day. It also traces names of this celebration, and its rituals, in addition to studying the places, and heritage sites related to the festival in the oasis such s Jabal Dakrour, so this celebration is one of the most important celebrations includes, both intangible and tangible heritage, and must be documented and promoted, to preserve heritage and develop Heritage tourism in Siwa.

Keywords: Sufism; Heritage; Siyaha festival; celebrations.

المستخلص

تعتبر الطقوس والاحتفالات من اهم مظاهر التراث الثقافي اللامادي، والتي دعت منظمة اليونسكو منذ عام٢٠٠٣م بلدان العالم إلى تحديدها، ومحاولة الحفاظ عليها من الاندثار. وبالنسبة لمصر فهناك العديد من الاحتفالات والطقوس الشعبية والدينية، والتي تنتشر في طول البلاد وعرضها، ومنها الاحتفالات الصوفية، حيث جمعت تلك الاحتفالات بين طياتها أكثر من مظهر من مظاهر التراث الثقافي؛ فمن ناحية هناك الطقوس والشعائر المرتبطة بها، ومن ناحية أخرى ارتبط بعضها بأطعمة خاصة، وموسيقي أو أناشيد خاصة بتلك الاحتفالات، وغيرها من مظاهر التراث الثقافي الذي تتوارثه الأجيال. ويتناول هذا البحث الاحتفالات الصوفية بواحة سيوة، وبشكل خاص عيد السياحة، أو ما يسمى بعيد الصلح أو عيد الحصاد، نظراً لوقوعه في موسم الحصاد بالواحة، وذلك لأهميته؛ كأحد مظاهر حفظ التراث الثقافي بسيوة، حيث يجمع بين الممارسات الدينية والعادات الشعبية، حيث يتتبع البحث تاريخ دخول الإسلام والحركات الصوفية لواحة سيوة، نظراً لانتشار الصوفية بها، بالإضافة إلى وصف الاحتفالات الصوفية وطقوسها المميزة بالواحة؛ كطريقة الاحتفال بالمولد النبوي وغيرها من الاحتفالات الصوفية، مع التركيز بشكل خاص على احد الاحتفالات الهامة ذات الطابعين؛ الصوفي والشعبي وهو ما يعرف بعيد السياحة، حيث يتتبع البحث أسباب وتسميات هذا الاحتفال وطقوسه المميزة، بالإضافة إلى دراسة الأماكن التراثية الخاصة به، لذا فإن هذا الاحتفال يعتبر من اهم مظاهر حفظ التراث، اللامادي والمادي في آن واحد، نظراً لارتباطه بالعديد من الطقوس والأناشيد، والأطعمة المميزة، بالإضافة إلى الأماكن والمواقع التراثية بالواحة؛ مثل جبل الدكرور، وضريح سيدى سليمان وغيرها، مما يجعله من الاحتفالات المميزة التي يجب توثيقها والترويج لها، لحفظ التراث و تنمية السياحة بسيوة وبشكل خاص سياحة التراث.

الكلمات الدالة: الاحتفالات الصوفية؛ سيوة؛ عيد السياحة؛ التراث؛ عيد الصلح.

* باحثة دكتوراه، السياحة والفنادق – جامعة مطروح

مقدمة

تزخر سيوة بعناصر التراث الشعبي المتنوعة، بدءاً من العلاج الشعبي، مروراً بالاحتفالات والطقوس المميزة لها، حتى الأغاني والرقصات والألعاب الشعبية. ويعتبر عيد السياحة تراثاً مميزاً وخاصاً بأهل سيوة، له أبعاده التاريخية والاجتماعية والنفسية، كما أنه يمثل قيم التماسك، والتكامل، والتقبل، التي يحافظ عليها المجتمع السيوي.

وحيث أن تعريف التراث الثقافي اللامادي؛ هو الممارسات والتصورات، وأشكال التعبير والمعارف والمهارات، وما يرتبط بها وتعتبرها الجماعات والأفراد جزءاً من تراثهم، يتناقلونها جيلاً بعد جيل، وتمارسه الجماعات والمجموعات، بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها، وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمى لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها (UNESCO,2003؛ الهياجي،٢٠١٦، ص٩٩).

كما ترى سوزان السعيد أن " الممارسات الشعبية تعتبر بمثابة نصوص ثقافية، يجب قراءتها من وجهة نظر أصحاب تلك الثقافة، حيث أنها تمزج بين المعتقد الديني والتاريخ والأساطير والتخيل الحكائي والتصورات الفكرية المختلفة " (السعيد، ٢٠٠٢، ص٦٤٦).

لذا فإن احتفالية عيد السياحة في سيوة، تعتبر من أهم مظاهر حفظ التراث الثقافي اللامادي، ليس فقط في سيوة، ولكن في مصر بشكل عام، وذلك ليس لكونه من الاحتفالات الدينية والممارسات الشعبية فقط؛ ولكن لأن هذا الاحتفال يضم بين طياته بين أكثر من مظهر من مظاهر التراث الثقافي اللامادي كالطعام، والذكر واللغة وغيرها، كما أنه خلال احتفالية عيد السياحة يتم زيارة أماكن أثرية وتراثية هامة بسيوة، مثل جبل الدكرور وضريح سيدي سليمان وزاوية السبوخة أو ما يعرف بالجامع العتيق. لذا فإن هذا العيد السيوي ذو الطابع الصوفي المميز، يعتبر من أهم مظاهر حفظ التراث بسيوة ليس فقط اللامادي ولكن المادي ايضاً.

وعلى الرغم من اعتقاد بيرجيت شيفر أن الموقع الجغرافي لسيوة ووقوعها كنقطة التقاء لخطوط التجارة وطرق القوافل منذ القدم، بمثابة مشكلة لدارسي اللغويات والأجناس البشرية، حيث أن سيوة تعتبر ابعد الواحات المصرية عن وادي النيل، و تقع على بعد٤٥٠ كم غرب النيل، أي على الحدود المصرية الليبية، وبالنسبة لسكانها فهم خليط من العرب والبربر " الأمازيغ" والقبائل الأفريقية، وذلك لوقوعها في قلب الصحراء، وعلى طريق القوافل مما أدى إلى امتزاج هذا الخليط السكاني[١]، وهى تتكون حالياً من احدى عشرة قبيلة، منها قبيلة واحدة من أصول عربية، وبالنسبة للغة بها فأهل سيوة حالياً يتحدثون العربية، بالإضافة إلى اللغة السيوية الخاصة بهم، وهى احدى لهجات اللغة الأمازيغية، ولكن مع إضافة بعض المفردات من اللهجات الأخرى لها، كما أنهم يستخدمون الجانب الشفهي فقط دون الكتابة، إلا أن هذا الانعزال قد ساعد مع اندماج عناصر السكان، على الحفاظ على هذا التراث الثقافي الزاخر(شيفر،١٩٩٦،ص٥٣؛ التداوى،٢٠١١، ص١٥).

▪ أهمية موضوع البحث:

لقد دعت منظمة اليونسكو بلدان العالم في عام٢٠٠٣ إلى حفظ وتوثيق تراثها وبشكل خاص التراث اللامادي، لذا فإن احتفال عيد السياحة بسيوة يعتبر من اهم مظاهر حفظ التراث، اللامادي والمادي في آن واحد لارتباطه بالعديد من الطقوس والأناشيد والأطعمة المميزة، بالإضافة إلى ارتباطه ببعض الأماكن والمواقع التراثية بالواحة مثل جبل الدكرور، مما يجعله من الاحتفالات المميزة التي يجب توثيقها والترويج لها، بل وأدراجها على قائمة اليونسكو لحفظ التراث اللامادي بمصر.

▪ أهداف البحث:

١-التعرف على تاريخ دخول الإسلام والحركات الصوفية لواحة سيوة

[١] تذكر بيرجيت شيفر أن علم دراسة الشعوب " الأثنوجرافيا" يؤكد على وجود صلات بين سيوة وطرابلس في ليبيا والسودان على الأقل، ومن خلال الدراسة وهذا البحث وجدت الباحثة أنه بالفعل هناك العديد من السمات المشتركة بين سيوة وأهلها وليبيا والأمازيغ بشكل خاص، ليس فقط من ناحية اللغة والطرق الصوفية، بل هناك عيداً أو احتفالاً شبيهاً بعيد السياحة يطلق عليه الزردة، ويتعلق بالحصاد يقام في بعض بلدان المغرب العربي التي تجمع بين الأمازيغ والعرب وتنتشر بها الصوفية. راجع: التومي، منجية (٢٠٢٢)، الزردة بين التحليل القبلي والتحريم الديني، مجلة الثقافة الشعبية، مج١٥، عدد٥٦، ص٨٦-٩٧.

٢-التعرف على الاحتفالات الصوفية بواحة سيوة وطقوسها المختلفة.

٣-تتبع تاريخ عيد السياحة بواحة سيوة وتسمياته المختلفة.

٤-التعرف على الطقوس والعادات والأماكن التراثية المرتبطة بعيد السياحة بسيوة

٥-التعرف على المخاطر التي يواجهها عيد السياحة مع وضع استراتيجية للحفاظ عليه، باعتباره أحد اهم مظاهر حفظ التراث الثقافي لسيوة ولمصر بشكل عام.

- **منهجية البحث:**

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي؛ في تتبع تاريخ الصوفية واحتفالاتها وتاريخ عيد السياحة، مع اتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ في شرح الطقوس والممارسات الدينية والشعبية لهذا العيد، بالإضافة إلى الدراسة الميدانية من خلال مناقشات مع بعض من أهل سيوة خلال زيارتها.

- **الإسلام في واحة سيوة:**

لا يمكن تحديد وقتاً بعينه لدخول الإسلام لواحة سيوة، ولكن على الأرجح فلقد عرف الإسلام طريقه للواحة قبل نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، حينما زحفت جيوش عمرو بن العاص على شمال إفريقيا لفتحها، عندما مر عليها عقبة بن نافع لفتح برقة، وتتفق الباحثة مع هذا الرأي حيث أنه هناك قرية كاملة بواحة الداخلة وهي قرية القصر، قد صممت على الطراز الإسلامي، واستقبلت القبائل العربية منذ عام ٥٠ هـ (التداوى،٢٠١١، ص١٧؛ فخري، ١٩٧٣، ص١٢٥).

كما يعتقد أن أول من فتح سيوة في العصر الإسلامي هم قبائل بنى هلال[٢] وكان يقدر عددهم بحوالي تسعة آلاف رجل، وساعدهم في ذلك بعض العرب والبربر، حيث أمروا بفتح سيوة والبقاء بها لحراسة الجانب الغربي لمصر ورد الثوار عنها. (الجوهري،١٩٤٦، ص٢٢٢).

ولكن لم ينتشر الإسلام في الواحة، إلا في أواخر العصر الفاطمي حوالي القرن٦هـ/١٢م، ثم انقطعت أخبار الواحة عن العالم قرابة ٧٠٠ عام، حيث لم يعلم عنها إلا القليل، حتى عام ١٨٢٠م، حينما أرسل محمد على باشا، حملة اليها لإخضاعها، انتهت بدفع أهالي الواحة الضرائب لمصر، وحالياً يدين سكان الواحة جميعاً بالدين الإسلامي (الجوهري،١٩٤٦، ص٢٢٢؛ السعيد، ٢٠٠٢، ص٦٤٩).

- **التعريف بالصوفية:**

يعرف التصوف في الإسلام بأنه الزهد في متاع الدنيا، والاعتكاف على العبادة، كما يعتقد بأن كلمة صوفي ظهرت بسبب لبس معتنقين هذه الأفكار للصوف (إبراهيم، ٢٠١٧، ص٢٨٦)[٣].

- **الطرق الصوفية بواحة سيوة:**

يلعب التصوف دوراً هاماً في واحة سيوة، حيث أن المتصوفة من الجماعات الدينية، التي لها القدرة على التأثير على الأفراد والجماعات، عبر الاحترام والإقناع والعلاقات الاجتماعية. كما أن النظام في الطرق الصوفية يقترب من أشكال القيادة في الجماعات القبلية التي تعتمد على العرف والتقاليد واحترام المقدس. ويعتبر شيخ الطريقة هو الصلة بين السلالة والأسلاف، والطقوس والاحتفالات هي وسيلة جمع الأفراد في الطريقة والتوحيد بينهم (شيفر،١٩٩٦، ص١٨٦؛ السعيد،٢٠٠٤، ص٩١). وهناك عدة طرق صوفية بواحة سيوة وهم:

[٢] **قبائل بنى هلال:** نسبة إلى أبو زيد الهلالي، وهي من أشهر القبائل العربية التي هاجرت لشمال أفريقيا في القرن ٥هـ/١١م، وهناك تراث شعبي خاص بهم يعرف بتغريبة بنى هلال أو السيرة الهلالية، وهناك جزء من تلك القبائل استقر بمصر وبشكل خاص بالصعيد مثل قنا وسوهاج وأسوان، كما أن لهم صلة قرابة بقبائل أولاد على بمطروح.

[٣] لمزيد من المعلومات حول الصوفية وأصل التسمية يمكن الرجوع إلى: جرين، نايل (٢٠١٨)، الصوفية نشأتها وتاريخها، ترجمة: صفية مختار، مؤسسة هنداوي؛ أحمد منصور (٢٠٠٠)، العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ أسعد السحمرانى (١٩٨٧)، التصوف منشؤه ومصطلحاته، دار النفائس، بيروت.

١-الطريقة المدنية الشاذلية[٤]:

تنسب تلك الطريقة للشيخ محمد حسن بن ظافر المدني، وظهرت في البداية في المدينة المنورة محل ولادة هذا الشيخ، ولقد غادر المدينة المنورة عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م إلى الأستانة ومنها ساح في الأرض، متجهاً نحو المغرب الأقصى، لزيارة الأولياء وبغرض زيادة التفقه في العلوم الدينية والصوفية، وبدأ الدعوة لطريقته في سنة١٢٥٣هـ/١٨٣٦م. وظهرت وانتشرت تلك الطريقة في سيوة في ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨م، كعامل موازٍ للحركة السنوسية لدى الغربيين، حيث أن الشرقيين من أهل سيوة هم من يعتنقونها، وهي تعتبر فرع من الطريقة الشاذلية. (ابراهيم،٢٠١٧، ص٢٩٠، ٣٠٣).

وتعتبر الطريقة المدنية الشاذلية بسيوة، هي المسؤولة عن احتفال السياحة، وهى طريقة لا تهتم بالشكليات وليس لها زي خاص، إلا بعض شارات وعلم اخضر يميزها، يكتب عليه: "لا إله إلا الله محمد رسول الله الطريقة المدنية الشاذلية"، كما أن أفرادها يتسمون بالتواضع ويلاحظ ذلك خلال احتفال السياحة، حيث عندما ينادى على أحد يلقب بسيدي فلان، ويرد المنادى عليه نعم سيدى، مهما كانت مكانة المنادى أو المنادى عليه، واذا خالف شخص هذا المبدأ " يغرّم " ويقع عليه العقاب، ويجب عليه تقديم اعتذاره للمقاديم[٥]، وهناك مقراً للطريقة المدنية بسيوة عبارة عن بيت أو زاوية بحارة السبوخة ويطلق عليه بيت المشايخ، حيث يقيم فيه المشايخ الذين يأتون لزيارة سيوة واهل الطريقة من مناطق مختلفة(حبيب،٢٠٠٦، ص١٣٩).

٢-الطريقة السنوسية:

تنسب الحركة السنوسية إلى محمد بن على السنوسي، ولد بوهران بالجزائر عام١٧٨٧م، وهو من قبيلة مستغانم، ويتصل نسبه بعلى بن أبى طالب وفاطمة الزهراء رضى الله عنهما، التحق بجامعة القيروان ودرس الطرق الصوفية، وقابل شيخ الطريقة الدرقاوية[٦]، ثم ذهب للقاهرة ودرس المذهب المالكي في الأزهر الشريف، ثم سافر لليمن ومكة وواصل دراسة العلوم الشرعية والصوفية، وفي مكة تأثر بالحركة الوهابية السلفية التي قام بها ابن عبد الوهاب، فأسس الطريقة السنوسية في مصراطة بليبيا. ولقد ذهب إلى سيوة عام ١٨٣١م وأقام في جبل الدكرور في المقابر المنحوتة بالجبل، في المكان المسمى بقصر حسونة، وأقام مسجداً نحت محرابه بيديه، واستطاع أن يؤثر في أهل الواحة، فانضم اليه الغالبية العظمى من السكان حينها، وحالياً يعتنق تلك الطريقة الغربيين من أهل الواحة، ولهم زاوية خاصة بهم بأعلى الجبل، كما أن لهم طريقة خاصة في الإنشاد، ويقرؤون قصائدهم من كتاب " المناوي"[٧]، ولقد شكلت الدعوة السنوسية نوعاً خاصاً من التصوف، فهي حركة سلفية اعتمدت على تقاليد البدو والأصولية، وأوامر الصوفية والبركة والاعتقاد فيها (السعيد، ٢٠٠٧، ص٧٠،٧٢).

ويجدر الإشارة إلى اتصال سيوة من الغرب بواحة جغبوب في ليبيا، والتي تعتبر مركزاً للطريقة السنوسية، عبر طريق صحراوي طوله حوالي مائة وعشرين متراً، كما أن الحركة السنوسية لعبت دوراً هاماً في انتشار الإسلام في الصحراء وبين القبائل (حبيب،٢٠٠٦، ص١٣٧).

٣-الطريقة العروسية:

هي احدى فروع الطريقة الشاذلية، نشأت في مكة، ومقرها الرئيسي بواحة سيوة هو جامع السلطان، الذي تم إنشاؤه بمناسبة زيارة الخديوي عباس الثاني للواحة، عام١٩٠٤، وتم إكماله في عام١٩٢٨، وتقام به حضرة كل خميس بعد صلاة العشاء في الساحة التي تقع أمام ضريح سيدي سليمان، ويتميز أعضاء تلك الطريقة أنهم يستخدمون البنادر" الدفوف" في الإنشاد، وينشدون وهم جلوس في حلقة، وموضوع قصائدهم هو حب النبي والاشتياق لزمزم والبيت الحرام (السعيد،٢٠٠٧، ص٧٣).

---

[٤] **الطريقة الشاذلية:** أسسها أبو الحسن الشاذلي في شاذلة بتونس، وبسبب ازدياد شعبيته واعتناق الناس لأفكاره، ثارت ضده الطبقة الحاكمة فاضطر إلى الهرب لمصر في عام٦٤٢هـ/١٢٤٤م، حيث قوبل فيها بحسن الاستقبال والترحيب من طبقة العلماء حيث طاب له المقام بها (إبراهيم،٢٠١٧، ص٢٨٨).

[٥] المقاديم: جمع المقدم وهي احدى الوظائف الشهيرة المتعلقة باحتفالية عيد السياحة، وهم مسؤولون الجوامع بسيوة.

[٦] الطريقة الدرقاوية: مؤسسها محمد بن عربي الدرقاوي "ت١٢٣٩هـ/١٨٢٣م نسبة لقبيلة درقة بفاس بالمغرب، ويتميز اتبعاها بلبس المرقع وحمل السبحة والعصا وتفضيلهم للعزلة والمشى حفاة، حيث أن مبدأها الزهد وكسر شهوات النفس.

[٧] كتاب المناوي: هو كتاب يعرف بمولد المناوي، أو التعطيرة الشريفة، وهو من الكتب المختصرة التي ذكر بها قصة ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما ظهر من علامات تدل على عظم شأنه قبل ولادته وبعدها، كما يحتوي على العديد من القصائد في مدح الرسول، وعادة ما يتم قراءة هذا الكتاب في ذكرى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام.

- **الاحتفالات الصوفية المميزة بالواحة:**

بسبب انتشار الصوفية بالواحة، فإن للاحتفالات والأعياد الدينية طابعاً خاصاً بواحة سيوة، ومنها:

١-الاحتفال بالمولد النبوي:

فبالنسبة للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، تبدأ طقوسه قبل موعده بحوالي اثني عشرة يوماً، وتقوم بالطقوس الطريقة السنوسية، وفي مساء ليلة المولد النبوي تحنى البنات والسيدات أيديهن، وأثناء ذلك يشترك أفراد الأسرة في ترديد أغاني مدح النبي عليه الصلاة والسلام، أو معجزاته أو بعض أغاني الفتيات باللغة السيوية، وتصنع النساء "العاشوراء" وأنواع أخرى من الأطعمة الخاصة (السعيد، ٢٠٠٧، ص٨٢).

٢-الاحتفال بمولد سيدي سليمان:

كما كان أهل الواحة قديماً يحتفلون لمدة أسبوع بأشهر ولى بالواحة وهو سيدي سليمان، حيث كان يشترك بالاحتفال النساء والرجال ويتم الاستعداد للاحتفال قبل موعده بفترة، حيث تصنع النساء الملابس وتعد الكعك، ويقوم شيوخ الطرق الصوفية بغسل المقام بالضريح، وخلال الاحتفال يقوم الشباب بالذهاب للحدائق وممارسة الألعاب أو شرب اللبجي[٨]، بينما يبقي المسنون لإقامة حلقات الذكر حول الضريح، ولكن اقتصر الاحتفال حالياً على يوم واحد فقط، بينما أصبحت معظم الطقوس تقام خلال احتفال عيد السياحة، فيما عدا اشتراك النساء، أو شرب اللبجي واللهو (فخرى،١٩٧٣).

- **احتفال عيد السياحة:**

يعتبر عيد السياحة تراث خاص بأهل سيوة، له أبعاده التاريخية والاجتماعية والنفسية، كما أنه يمثل التماسك والتكامل والقيم التي يحافظ عليها المجتمع، ويعتبر هذا العيد بمثابة العيد القومي للواحة (جاد،٢٠٠٤، ص٤٢٧).

وعلى الرغم من أن الطريقة المدنية الشاذلية، هي المسؤولة عن إقامة هذا الاحتفال، إلا أن الأمر ليس قاصراً عليها بل يشارك كلاً من الطريقة السنوسية والعروسية في هذا الاحتفال.

اولاً-سبب التسمية "بعيد السياحة" ومسمياته الأخرى:

لهذا العيد عدة مسميات، لكل منها سبباً خاصاً، ولكن يلاحظ أنه احياناً، يتم الخلط بين هذا العيد، والاحتفال بعيد مولد سيدي سليمان أو احتفال الحصاد القديم ذو الأصل الوثني وطابع اللهو، في بعض المراجع لا سيما القديم منها، لذا وجب توضيح المسميات المختلفة لهذا العيد تحديداً حالياً وهي كما يلي:

١-عيد السياحة:

إن المقصود بالسياحة هنا، ليست السياحة بمعناها الحديث " Tourism"، ولكنها الكلمة الأمازيغية " اسياحت"، والتي يقصد بها السياحة في سبيل الله، أو السياحة بالقلب إلى الخلاء طلباً لصفاء النفس بحسب المعتقد الصوفي، حيث يترك أهل سيوة ديارهم لمدة ثلاثة أيام، ذاهبين للخلاء عند جبل الدكرور، وتاركين متع الدنيا، ليجتمعوا على ذكر الله والتعبد، والتسامح بين أهل سيوة، ويعتبر عيد السياحة هو الاسم المتداول لهذا العيد بين أهل الواحة، وهناك رأى آخر يرجح أن الكلمة جاءت من كلمة الساحة لأنه يقام في ساحة جبل الدكرور (جاد، ٢٠١٢، ص٤٩؛ حبيب،٢٠٠٦، ص١٣٧).

٢-عيد الصلح:

ويسمى أيضاً عيد الصلح أو التصالح، تعبيراً عن المصالحة بين البشر، والتخلص من الضغائن، واستمراراً وتقليداً لقصة مصالحة الشيخ محمد ظافر المدني، لأهالي سيوة من الشرقيين والغربيين، ويطلق عليه أيضاً عيد السلام السنوي (جاد، ٢٠١٢، ص٤٩).

٣-عيد الحصاد:

[٨]اللبجي: مشروب مسكر يصنع من النخيل، يشبه في طريقة تحضيره نوعاً من الخمر يعرف بعرق البلح.

يسمى هذا الاحتفال أيضا بعيد الحصاد، نظراً لوقوعه في موسم حصاد الواحة من النخيل والزيتون، وهما المورد الأساسي لدخل الواحة، وجدير بالذكر أنه يطلق على واحة سيوة بأرض النخيل أو حقل النخيل لكثرة ما بها من نخيل. (فخري،١٩٧٣، ص٤٧،٤٩).

ثانياً- تاريخ الاحتفال بعيد السياحة:

يرتبط تاريخ هذا الاحتفال، بقصة مصالحة الشيخ محمد ظافر المدني، لأهالي سيوة من الشرقيين والغربيين، حيث كان ينقسم أهل الواحة إلى قسمين يضم كلاً منهما عدة عائلات؛ الأول وهو الشرقيين، والثاني وهو الغربيين، وكان هناك العديد من الصراعات والحروب بين كلا الجانبين، وظل هذا الوضع بين أهالي سيوة حتى قدوم الشيخ محمد ظافر المدني إلى سيوة. وذلك خلال سياحته "رحلته " إلى المغرب الأقصى لنشر طريقته، والمعروفة بالطريقة المدنية، وكان ذلك في عام١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، حيت يذكر أن عندما وجد الشيخ النزاع القائم بين الأهالي، رفض استضافتهم له، وتركهم واختار مكاناً بعيداً عن القرية ليقيم به وهو جبل الدكرور، حيث كان حينها منطقة محايدة، وفسيحة ومنعزلة يمكن فيها التفرغ للعبادة. وحينما كان يذهب اليه شيوخ القبائل ليسترضوه، حاول أن يعقد الصلح بين الطرفين، فطلب من كل شخص أن يذهب ويعود اليه بخمسة أرغفة، وفي رواية أخرى برغيف من الخبز، وحينما عادوا اليه جمع أرغفة الخبز وقام بتكسيرها وخلطها، ثم أقام حضرة صوفية، بعد صلاة العشاء ثم طلب من الجميع تناول كسرة من الخبز، فلم يعلم أي منهم، خبز من قد أكله، بل أكل كل منهم من خبز جاره، وكعادة أهل القبائل فلا يجوز أن يستمر الخلاف بعد مشاركة الخبز أو الطعام ، ثم بعد الطعام أقام الشيخ حلقة ذكر وبعدها صافحهم وطالبهم بألا يقطعوا السياحة في كل عام (حبيب،٢٠٠٦، ص١٣٩؛ جاد،٢٠١٢، ص٤٩).

ويذكر في المخطوط الخاص بسيوة [٩]أن بداية الاحتفال بالسياحة، كان يحضر السياحة من وجبت عليه الصلاة فقط، أي البالغين والأطفال ممن فرضت عليهم الصلاة، وكان كل شخص يحضر معه غذاءه وهو عبارة عن خبز مملوء بالعدس أو الفول" البصارة"، فيقومون بعمل حلقة ذكر، بعدها يتناولون الطعام سوياً، وقبل الغروب يرجعون إلى البلد وهم يذكرون الله حتى يصلوا إلى زاوية السبوخة وهي مقر الطريقة المدنية الشاذلية، ثم أصبح الاحتفال ثلاثة أيام، غير أيام التجهيز والانصراف، كما أصبحت أيام السياحة أجازه رسمية في سيوة لجميع المصالح الحكومية، وأصبح يشارك به الجميع عدا النساء بل ويسمح للأجانب أيضا بالمشاركة في الاحتفال (حبيب،٢٠٠٦، ص١٣٩).

وجدير بالذكر أن "احمد فخري" في كتابه عن واحة سيوة، لم يذكر ضمن الأعياد عيد السياحة، لكنه أشار إلى مولد سيدي سليمان باعتباره عيدا محلياً للواحة، وأشار إلى اقتران ذكر هذا العيد بالحصاد، لذا فليس من المستبعد أن يكون هو نفسه احتفال السياحة قديماً (فخري،١٩٧٣، ص٨٨).

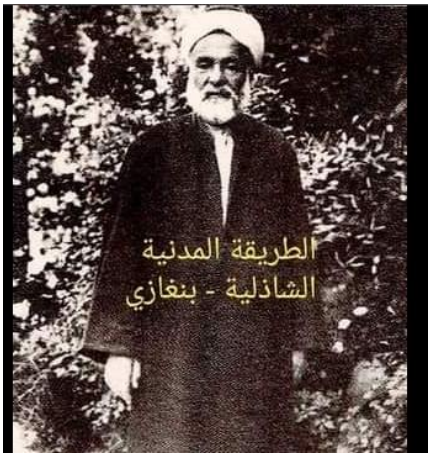

لوحة.١: صورة نادرة للشيخ محمد ظافر المدني

(نقلاً عن: الصفحة الرسمية للطريقة المدنية الشاذلية سيوة https://pages.facebook.com/202612220118009/photos/a.25)

[٩] **مخطوط سيوة:** هو مخطوط يعود لأهل سيوة يذكر به تاريخهم وعوايدهم، من الفتح الإسلامي إلى عام١٣٢٧هـ يعود إلى الشيخ الطيب مسلم عمر، زعيم عائلة أبو مسلم، والذي كان فقيهاً وقاضياً يحكم بين أهل الواحة، وهو مخطوط تتوارثه تلك العائلة، وجدير بالذكر أنه محظور الاطلاع على تلك المخطوطة إلا لقلة نادرة من الباحثين. ولم تتاح للنشر العام حتى الآن (فخري،١٩٧٣، ص٦٧).

ثالثاً–أهمية عيد السياحة بسيوة:

يعتبر عيد السياحة بسيوة احتفال ديني وشعبي تقليدي، يعبر عن الخصائص الثقافية للمجتمع السيوي، كما أنه يعتبر تعبيراً رمزياً، عن التماسك والتضامن الاجتماعي، والتسامح وتقبل الآخر، وله هدفان بالنسبة لأهل الواحة أولهما السياحة في حب الله والعبادة والثاني المصالحة بين أهلها، لذا يعتبره أهل الواحة بمثابة عيدها القومي أو باعتباره عيداً للسلام السنوي.

- **طريقة الاحتفال بعيد السياحة وطقوسه المميزة:**

أولاً– الاستعداد للاحتفال:

١–***اختيار ميعاد السياحة*** (بحسب الشهر الهجري– اعتدال الجو– اكتمال القمر):

كان احتفال عيد السياحة، يقام غالباً في منتصف شهر رجب، عقب انتهاء الموسم الزراعي، وحتى يكون الجو معتدلاً، والقمر في أحسن ظهور له، وكان في بعض الأحيان يؤجل إلى منتصف شعبان، حتى عام ٢٠٠١م، وقادة الطريقة المدنية هم المسؤولون عن تحديد ميعاد الاحتفال (السعيد، ٢٠٠٢، ص٦٥٥).

وحالياً يقام في الليالي القمرية من شهر أكتوبر، أي منتصف الشهر العربي، الذي يقع في أكتوبر، ويعلل اختيار هذا التوقيت لاعتدال الجو، حيث يستطيع الجميع المكوث في الخلاء دون أن يلحق به ضرر، كما أن هذا التوقيت يأتي بعد الفراغ من حصاد المحصول، مما يعنى توفر المال والوقت للمشاركة في السياحة.

وبالإضافة لتحديد ميعاد السياحة، يتم الاتفاق حينها ايضاً، على المبلغ الذي يدفعه المشترك وعدد أرغفة " المجردج"[١٠] التي يقدمها كل شخص، ولا تستطيع أي جهة غير القدوة وأعضاء الطريقة التدخل في ذلك. (السعيد، ٢٠٠٢، ص٦٥٥).

٢–***شراء الذبائح:*** وذلك عبر اختيار الأجود والأرخص وكانت قديما من الغنم والجمال، ولكن حالياً يتم شراؤها من العجول لرخص ثمنها. ويكلف القدوة عدد من الشاويشية لتسجيل كشف الأسماء، ولم التبرعات من المنازل، ويخلط الخبز من الغربين والشرقين، حتى لا يعلم أي شخص خبزه من خبز غيره.

٣–***إقامة الخيام والأخصاص وأماكن الطباخين***

يستمر الاحتفال ثلاثة أيام، ويقوم اتباع الطريقة بخدمة الناس، يشاركهم المحبون من المتطوعين لنيل البركة، والمسؤولون عن الاحتفال بشكل أساسي هم:

- **القدوة:** يحضر قدوة السياحة وهو شيخ الطريقة المدنية، ويجتمع مع المقاديم في مقر قادرة السياحة.
- **المقدمون أو المقاديم:** وهم حوالي ٢٤ مقدم، كل جامع يمثله مقدم أو اثنين، يشرفوا على الذبح والطبخ وتقديم الحلل والأدوات اللازمة، ويكلفوا شخصاً يسمى الشاويش بكشف للأدوات التي خرجت من عندهم لاحتفال السياحة، ليعاود تسليمها بعد الانتهاء .
- **الطباخون:** يخرج كل جامع عدداً من الطباخين، برتبة شاويش ويشرف عليهم رئيس، ويشاركهم المتطوعين.
- **الجزارون:** يخرج كل جامع عدداً من الجزارين ويشرف عليهم رئيس.
- وجدير بالذكر أن الطباخون والجزارون لا يتقاضون أجراً، بل يعملون متطوعين أثناء الاحتفال، لنيل البركة، والفكرة نفسها موجودة في الفكر الصوفي، وهي إطعام الطعام والتطوع لخدمة المريدين.

[١٠] المجردج أو المجردق: خبز يصنع من دقيق القمح أو الذرة، يشبه الرقاق أو خبز الصاج ويستخدم في عمل الفتة بسيوة.

لوحة.٢: التجمع أسفل جبل الدكرور لبدأ عيد السياحة يقودهم شيوخ القبائل والطريقة المدنية الشاذلية
(نقلاً عن:https://siwalive.blogspot.com/2019/10/siyaha-peace-festival-of-siwa-oasis.html)

ثانياً- اليوم الأول من الاحتفال:

يبدأ اليوم بوفود العربات التي تحمل المشاركون من سيوة إلى جبل الدكرور، مكان إقامة الاحتفال، كما يقام سوق إلى جانب موقع الاحتفال، وهي ظاهرة حديثة نسبياً، حيث كان يحرم قديماً البيع والشراء خلال الاحتفال، أو إشعال النار في الخيام للطبخ، ولكن نظراً لكثرة عدد المشاركين حالياً، وصعوبة تقديم الطعام لهذا العدد، تم السماح بإقامة السوق الذي يقدم الطعام؛ من خبز وفراخ ومشروبات للمشاركين في الاحتفال. كما أصبح يقام هناك أماكن لتسلية الأطفال؛ مثل المراجيح والأراجوز وغيرها، بالإضافة إلى معارض الإشغال اليدوية السيوية، كما تشارك المحافظة بإرسال عربات الماء لمكان الاحتفال، ولكن احياناً ما يغضب أعضاء الطريقة، إن حدثت مخالفة ما، مثلما حدث حين تم إرسال فرقة من المزمار والطبول للاحتفال. كما يسمح للأجانب حالياً بالمشاركة في الاحتفال على ألا يشاركوا في الصلاة وحلقات الذكر، كما يجب على الأجانب المشاركون احترام الطقوس وقواعد الطريقة، ويقيم والطباخون والشاويشية والمقاديم في المنازل القديمة " شالي غادي" بجبل الدكرور، حيث يصنعون خياماً من سعف النخيل، لصنع الطعام وتناوله وقراءة الأوراد الخاصة بهم والذكر فيها، ويميز اليوم الأول للاحتفال عدة طقوس وهي: (جاد،٢٠١٢، ص٥٠؛ السعيد،٢٠٠٤، ص١٠٤).

١-وجبة الظهر:

يبدأ الاحتفال بالتسمية وقراءة الفاتحة، ثم اختيار الذبيحة وجرها، وسط الإنشاد، ويتم ذبحها في مكان واسع، ثم يتم تقطيع اللحم وذبح ذبائح المتبرعين، ولا يتم استخدام إلا اللحم والكبد فقط، وباقي الذبيحة يقام عليه مزاد عصراً للطباخين غالبا.

وبعد آذان الظهر، ينزل قادة السياحة إلى الرمال، من مقرهم بأعلى الجبل، ويقرؤون الأوراد الخاصة بالطريقة، ثم يصعدون إلى مقرهم بأعلى الجبل، ثم بعد انتهاء الطباخين من إعداد الفتة، ينادى منادى بكلمة" **واعلم**" إيذاناً ببدء الطعام فيجتمع الناس ويشكلون دوائر على الرمال، كل دائرة من ٦ أو ٨ أشخاص، ويتم عمل صف من الشاويشية، والمتطوعين لانزال أطباق الفتة وسط الإنشاد الديني أنشودة " ربنا بعضي يا كلى" فيردد المشاركون لا إله إلا الله، ومطلعها:

ربنا بعضي يا كلى.. لا إله إلا الله إذا وقفت اصلى.. الله لا إله إلا الله

وسركم في الحي ضميري.. الله لا إله إلا الله آنست بالحي ناراً.. الله لا إله إلا الله.

وعندما يتأكد الشاويشية، من جلوس كل الأفراد، ينادى" **باسم الله**" ليبدأ المشاركون بتناول الطعام، وبعد الطعام يترك المشاركون الأطباق، ويرفعها المتطوعون، ويقوم أخرين بغسلها، بينما يتناول قادة السياحة الطعام بمقرهم اعلى الجبل، والطباخون بمكانهم بعد انتهاء المشاركون من الطعام. حيث يعتبر اجتماع أهل سيوة لتناول الغداء، أسفل جبل الدكرور في عيد السياحة السنوي دليلاً على نبذ الخلاف باعتباره عيداً للتصالح ايضاً (جاد،٢٠١٢، ص٥٠؛ التداوى،٢٠١١، ص١٨).

لوحات.٣،٤: التعاون لإعداد طعام السياحة " الفتة السيوية" على اليمين تكسير الخبز وعلى الشمال طابور الشاويشية
(نقلاً عن:https://www.innfrad.com/News/19/ %84%D8%B5%D9%88%D8)

لوحة.٥: توضح تناول الطعام بشكل جماعي في حلقات، دون تفرقة في السن أو النوع كما توضح مشاركة البنات في الاحتفال **والأجانب** (نقلاً عن:https://www.innfrad.com/News/19/ %84%D8%B5%D9%88%D8%

٢-توزيع شوك اللحم:

بعد صلاة العصر، تجرى القرعة لاختيار ترتيب توزيع " شوك اللحم"، وهي عبارة عن سلال من الجريد" مثل الأسياخ"، يوضع بها اللحم كنوع من البركة للمشاركين، حيث يعتقدون أن أكلها يتسبب في حماية المشاركين من الأمراض، بالإضافة إلى تحقيق الأمنيات (السعيد، ٢٠٠٤، ص١٠٥).

حيث يجتمع الطباخون والمتطوعون في حلقات، ويوضع اللحم في قفف كبيرة تسمى " مواهي" ثم يتم عمل أسياخ اللحم وسط الإنشاد. ويلاحظ أن فكرة استخدام جريد النخيل، تعبر عن استغلال البيئة المحيطة، حيث تشتهر سيوة بالنخيل، فتم استغلال الجريد كبديلاً للأسياخ المعدنية. وبعد توزيع اللحم، يقوم أعضاء الطريقة المدنية بالإنشاد، ثم يتبعهم في الإنشاد أصحاب "الطريقة العروسية"، وقد يشتركان في الإنشاد معاً (السعيد، ٢٠٠٤، ص١٠٥).

لوحة.٦: إعداد شوك اللحم بواسطة جريد النخيل

(نقلاً عن: الصفحة الرسمية للطريقة المدنية https://scontent.fcai213.fna.fbcdn.net/v/t39.30808-6/272998011_16166018859)

٣-حلقات الذكر" الحضرة":

تبدأ طقوس الحضرة الصوفية بعد الغروب وبداية الليل، حيث ينزل قدوة السياحة من مقرهم بأعلى الجبل، إلى الرمال مرة أخرى وقت صلاة العشاء، بينما يصلى الطباخون في المكان المخصص لهم، ثم يقيم الطباخون حلقة ذكر، يجلسون عقبها لشرب الشاي، بينما يجلس قادة السياحة على الرمال لإقامة حلقة ذكر أخرى تحت ضوء القمر، تستمر لمدة ساعة، وجدير بالذكر أن الحضرة تكون عبارة عن دائرة صغيرة يجلس بها الشيوخ والشباب ثم تتسع تدريجياً بانضمام المشاركين في الاحتفال، وتبدأ بالإنشاد والتراتيل ويرد الجموع على المنشد فيها، وعادة ما تكون " الحضرة الكبيرة" بعد صلاة العشاء، وتنتهى الحضرة بأن يتصافح الأفراد في نظام معين يحافظ عليه الجميع، طوال مدة الاحتفال، ثم تنتهي مراسم هذا اليوم، فيذهب المشاركون للمبيت في الخيام والأخصاص الخاصة بهم في جبل الدكرور (جاد،٢٠١٢،ص٥٠؛السعيد، ٢٠٠٤، ص١٠٥).

لوحة.٧: جلسة الشاي على الطريقة السيوية

(نقلاً عن:

https://www.flickr.com/photos/cultnat/16585733870/in/al/bum-72157628188109759)

لوحة.٨: ثلاثة من الطباخين ينشدون في الخص الخاص بهم ويلاحظ ارتدائهم جلباب ابيض معتاد وطواقي بيضاء

(نقلاً عن:

https://www.flickr.com/photos/cultnat/6417599235/in/al/bum-787516723access:10nov,2022)

لوحة.٩: قادة السياحة في مجلس ذكر وقراءة أوراد الطريقة المدنية الشاذلية (نقلاً عن: جاد،٢٠١٨، ص٥٠).

لوحة.١٠: الحضرة أو حلقة الذكر

(نقلاً عن:-https://siwalive.blogspot.com/2019/10/siyaha-peace-festival-of-siwa-oasis.html)

ثالثاً-اليوم الثاني من الاحتفال:

لا تختلف طقوس هذا اليوم كثيراً عن الطقوس في اليوم الأول، ولكن يتكون طعام الغداء، في هذا اليوم من الأرز واللحم، كما أنه يعتبر يوم التصالح، حيث تعقد به لجنة مصالحات، ربما تقليداً لما فعله الشيخ المدني في مصالحة الأهالي، لذا أهم طقوس اليوم الثاني من الاحتفال ما يلي:

١-لجنة المصالحات:

تقام بعد صلاة الظهر لجنة للمصالحات، وتبدأ الجلسة بالوعظ الديني، ثم الإنشاد، ثم يعقد قادة السياحة لجنة التصالح بين المختصمين، في مكان إقامة الطباخين، حيث يجلس الجميع على حصير مفروش، ويعرض كل فرد مشكلته ويتم تصالح المختصمين، ثم تنتهي الجلسة بقراءة الفاتحة والدعوة للأحياء، ثم قراءة الفاتحة للأموات، ثم بعد الانتهاء من ذلك، يستكمل الاحتفال كالمعتاد بالإنشاد الديني والأغاني الاحتفالية وغيرها. (السعيد، ٢٠٠٤، ص١٠٦).

رابعاً-اليوم الثالث من الاحتفال:

يعتبر هذا اليوم هو بؤرة الاحتفال، حيث أنه أكثر الأيام أهمية في احتفالية عيد السياحة، ومن اهم طقوسه ما يلي:

١-نزول قادة السياحة من مقرهم أعلى الجبل ووضع العلم:

يبدأ اليوم في السابعة صباحاً وبعد شرب الشاي، ينشد الطباخون والشاويشة وهم" جلوس" ، في المكان المخصص لهم، ثم يصعدون في طابور يتقدمهم رئيس الطباخين إلى السلالم المؤدية إلى مقر قادة السياحة، وهم ينشدون " طلع البدر علينا"، وبعد دخولهم للحجرة يلقون تحية الصباح على الشيوخ ويقبلوا أيديهم، ثم يسلموا على الجميع، وبعدها ينزلون ايضاً في نفس الطابور، وهم ينشدون" فوض الأمر اليه إن في التفويض ذكرا" ثم ينتظرون في الخص المخصص لهم، وبعدها ينزل اليهم قادة السياحة، بعد حوالى عشرة دقائق، يتقدمهم قدوة الطريقة، إلى مكان الطباخين ليناولوا الإفطار معهم، وبعد الإفطار يوضع علمان للطريقة المدنية" وهو علم باللون الأخضر وكتابة بيضاء نصها "لا اله إلا الله محمد رسول الله الطريقة المدنية الشاذلية" أعلى السلالم، أمام حجرة قادة السياحة(السعيد،٢٠٠٤،ص١٠٦).

٢-وصول أعضاء الطريقة السنوسية:

يصل أعضاء الطريقة السنوسية من الغربيين، في وقت الغداء ويصعدون السلم لمقر قادة السياحة وهم ينشدون بطريقتهم الخاصة، ويتقدمهم شيخهم، ويكون في انتظارهم أحد المقدمين ليصلهم إلى الشيخ" قدوة السياحة"، وبعد السلام يجلس الجميع لقراءة القرآن، حيث يجلس كل شيخ ومعه جزء من القرآن، ويتم ختم القرآن، ثم يتناولون الغداء معاً، وفي العصر يشاركون في تناول البركة التي يجمعها الشحاذون، وبعد صلاة العصر يتم إنزال علم الطريقة من أمام حجرة القادة، إلى الرمال في ساحة الجبل، ويقف شخص خلف العلم، ليكون مسؤولاً عنه (جاد،٢٠١٢،ص٥١؛السعيد،٢٠٠٤، ص١٠٦).

٣-الشحاذون:

يقوم اثنان من الطباخين بالتنكر في زي الشحاتين، حيث يرتديان شوالاً حول الرأس، يتدلى حتى الوسط ويتم ربطه بحبل، ويضعان لحية بيضاء، مستعارة من صوف الغنم، ويمسك كل منهما عصاه في يده، ويسير خلفه اثنان لمعاونته؛ أحدهما يمسك شوالاً ليتم جمع النفحات به، والآخر يمسك عصا لحماية الشحاذ من الأولاد، ويلفون على العشش لجمع النفحة، ويسير خلفهم الأولاد الصغار في موكب مرح، حيث يحاول الأطفال شد لحية وملابس الشحات، وهم يرددون " يا عظيم الدار يا مولانا"، وحينما يصل الشحات لأحد أكواخ المشاركين بالاحتفال، من العائلات، يقول كل عام وأنت بخير ويقرأ الفاتحة، فيقدم له النفحات؛ وهى عبارة عن فول سوداني، كعك، بسكوت، فاكهة وغيرها فيأخذها المعاون ويضعها في الشوال، وتستمر جمع النفحة حوالى ساعة و وبعدما تمتلئ الأشولة يتم إفراغها في قفة خلف العلم، الموضوع في منتصف الساحة، ويلاحظ أن أحد الشحاتين يلف في الجانب الشرقي، بينما الآخر في الجانب الغربي، ثم تفرش مفارش بيضاء، ليجلس عليها القادة والمقدمون والطباخون، والمشاركون في الاحتفال، ويأكل الجميع من هذه البركة، التي اختلط فيها كل الطعام، فيأكل كل شخص من طعام الأخر، ثم تقام حلقة ذكر تسمى "حضرة النفحة" على الرمال يتوسطها الشحاتون، ويشارك فيها الجميع من القدوة إلى الشاويشية(جاد،٢٠١٦، ص٥١ ؛السعيد،٢٠٠٤، ص١٠٦).

لوحة.١١: الشحاذون باحتفال عيد السياحة يرتدون الأشولة ولحى من صوف الغنم

(نقلاً عن: الصفحة الرسمية للطريقة المدنية الشاذلية بسيوة https://scontent.fcai21-4.fna.fbcdn.net/v/t1.6435-9/121777417_128290382875-)

٤-لجنة الإنصاف:

تعقد لجنة تسمى بلجنة الإنصاف لمعاقبة المخالفين خلال احتفال السياحة، ومن تلك المخالفات الإعلان الخاطئ عن بدء ميعاد الأكل، ويكون العقاب أن يلف الشخص على المشاركين، ويعتذر لهم، وإن كان الخطأ كبير، بعاقب الفرد بدفع غرامة مالية، ومن أمثلة المخالفات ذات العقوبات الصارمة " الجلد"، حيث أنه ذات مرة قام احد الشباب بالرقص والغناء، فقام قادة السياحة بإصدار أحكام صارمة وهى جلده أمام الحاضرين، على أن يتولى ضربه ولى أمره، ولا يمكن تأجيل تنفيذ الأحكام، كما أن كل من يرفض حكم لجنة الإنصاف، يعاقب بغرامة أو ذبيحة، ويحرم من المشاركة في الاحتفال بعد ذلك (السعيد، ٢٠٠٤، ص١٠٧).

٥-المزاد:

ما يميز هذا اليوم هو إقامة المزادات وهما مزادان، الأول "مزاد للطباخين"، حيث يقام مزاد على السلع المتبقية من الاحتفال، (وأجزاء الذبيحة كالذيل والرأس وغيره) ويتم منح المال من المزاد كنفحة للطباخين، وذلك لأنهم يعملون تطوعاً دوان أجر خلال الاحتفال، وعقب صلاة المغرب، يقيمه الطباخون بعد إقامة حضرة خاصة بهم، ثم يوزع التمر والخبز المتبقي على الشاويشية والطباخين.

والثاني هو مزاد ذكرته سوزان السعيد يسمى مزاد "العنزة الحية " ثم يقام مزاد آخر على عنزة حية، تقدم إلى" الشيخ على[١١]"، وهو من أولياء الواحة، ويوجد قبره بمكان بعيد بجبل الدكرور، حيث يذهب جماعة إلى مكان القبر يتقدمهم فارس يحمل علم اخضر، فيقرؤون الفاتحة عند القبر ويعودون (السعيد، ٢٠٠٤، ص١٠٧).

ثم ينتهي اليوم بعد صلاة العشاء، حيث تقام حضرة على الرمال، بواسطة قادة السياحة، تنتهي بانصراف الناس وعودتهم لمنازلهم بالمدينة.

لوحة.١٢: الجلوس في حلقة على الرمال استعداداً لبدء الحضرة، وعلى الشمال يظهر مشاركة أعضاء الطرق الصوفية الأخرى في الحضرة والابتهالات (نقلاً عن:https:// cultnat/6417836905/in/album-72157628188109759)

خامساً-خاتمة احتفال عيد السياحة:

تبدأ في الصباح الباكر، حيث يبدأ الشاويشية جمع الأدوات التي تمت استعارتها من الجوامع، كأواني الطهي ليتم نقلها وتسليمها للجوامع مرة أخرى، ثم تقام طقوس مميزة وهامة كختام لاحتفال السياحة، ومن أهم تلك الطقوس ما يلي:

١-الموكب:

يتم إنزال العلم في الساعة التاسعة صباحاّ، من خلال شخص مكلف بذلك، ثم ينزل أفراد الطريقة المدنية الشاذلية، ويصطفون في موكب، يتقدمه قائد القافلة الذي يحمل العلم، ومن خلفه المنشدون ومن خلفهم من يرددون الذكر، ثم تبدأ مسيرة من قادة السياحة وقادة الطريقة السنوسية مشياً على الأقدام، من جبل الدكرور إلى سيوة، أي حوالي ٥ كم حتى يصلوا إلى ضريح سيدي سليمان. ويلاحظ أن فكرة المواكب وحاملي الأعلام تتواجد في الموالد الصوفية أيضاً (UNESC&ESFT,2008,P.27).

لوحة.١٣: الموكب أو مسيرة الراية في ختام احتفال السياحة حتى تصل لضريح سيدي سليمان (نقلاً عن:https://siwalive.blogspot.com/2019/10/siyaha-peace-festival-of-siwa-oasis.html)

٢-الحضرة عند ضريح سيدي سليمان:

[١١] أحد أولياء واحة سيوة.

ينتهي الاحتفال بمسيرة تنتهي في وسط المدينة، عند ضريح سيدي سليمان، بالقرب من جامع الملك، حيث يقفون في حلقة يتوسطها علمان ويقيمون حلقة ذكر، ثم يختم اللقاء بكلمة يلقيها شخص معين لقبه" عاشق النبي صلى الله عليه وسلم" يتوارث المهنة عن أبيه وجده، ثم يتركون علم الطريقة فوق ضريح سيدي سليمان للعام القادم. وجدير بالذكر أن هذا المكان، كان موقع احتفال الحصاد القديم بالواحة، وكان يطلق عليه تامغرا (جاد،٢٠١٢، ص٥٢؛ UNESCO &EFT,2008,P.31)

لوحة.١٤: ضريح سيدي سليمان وعلى الشمال تظهر الحضرة، حيص يقف الجمع في دائرة وفي منتصفها يقف حامل العلم
(نقلاً عن: https://www.flickr.com/photos/cultnat/6417837553)

٣-الحضرة عند جامع السبوخة" الجامع العتيق":

يسير الموكب من ضريح سيدي سليمان، إلى جامع السبوخة، ويجتمعون أمام منزل شيخ الطريقة المدنية، حيث يقيمون حلقة ذكر، ثم يسلمون على بعضهم البعض، ويقرؤون الفاتحة للشيخ المدني، وفي النهاية يضعون العلم الآخر في جامع السبوخة (السعيد،٢٠٠٤، ص١٠٩)

لوحة.١٥: المسجد العتيق أو جامع السبوخة
(نقلاً عن: الصفحة الرسمية للطريقة المدنية بسيوة
.(https://www.facebook.com/photo/?fbid=887624418283449&set=a.392892066382229

- **كيفية احتفال النساء بعيد السياحة:**

لا يسمح للنساء بالمشاركة في احتفالية السياحة، ولكن يسمح للفتيات صغيرات السن، دون البلوغ بالبقاء بمكان الاحتفال بجبل الدكرور، على أن يعاودن إلى منازلهم بعد صلاة العصر، حيث تشارك تلك الصغيرات في احتفال النساء أيضاً عند عودتهن إلى منازلهن (حبيب،٢٠٠٦، ص١٣٨؛ السعيد،٢٠٠٢، ص٦٥٥).

ولكن على الرغم من عدم السماح للنساء بحضور احتفال عيد السياحة، إلا أنه على الرغم من ذلك تقيم نساء سيوة احتفالية خاصة بهم في منازلهن، حيث تجتمع نساء كل حارة ، في منزل سيدة لديها مكانة عاطفية لديهن، غالباً الأكبر سناً بين نساء الحارة، أو من تمتلك مكاناً فسيحاً يتسع لاجتماع المحتفلات، وذلك للمشاركة في الطعام أو مشاهدة التلفاز، وفي ميعاد الاحتفال ومثلما يفعل الرجال من الشاويشية، تذهب مجموعة من النساء إلى منزل تلك السيدة ليسألنها هل ستقيم الاحتفال كعادتها كل عام، فإن أجابت بالإيجاب، تتولى احدى السيدات جمع المبالغ المتفق عليها للاشتراك في الاحتفال، ويرسلن احد الشباب للسوق لشراء الطعام والهدايا مثل الخيط و البخور والبمبونى، وفي أول يوم في السياحة تجرى قرعة، لتحديد الأعمال ما بين تنظيف وطبخ، وغسيل أواني، ثم تعاد القرعة يومياً خلال الاحتفال، لإعادة توزيع الأدوار، وتجتمع النساء يومياً خلال الاحتفال في منزل السيدة الكبرى من الثامنة صباحاً وحتى العاشرة مساءاً، يتشاركن الغداء والتسلية.(السعيد،٢٠٠٢).

وجدير بالذكر أن الفتيات الصغيرات، ينشدن بعض الأغاني عند ذهابهن لمنزل السيدة، مثل أغاني المناسبات كالحج والزواج ومنها: يا خضرة يا خضرة.. ما تخافي يا خضرة٠٠ تا نتحداكى تحت الشجرة (السعيد،٢٠٠٢، ص٦٥٥).

كما أنه بعد العشاء، تجلس النساء المحتفلات في دائرة على الأرض، ليقام حفل كبير لتوزيع الهدايا ويتخلله الرقص والكوميديا، وينشدون يا مولانا يا عظيم الجود، وأحياناً يقمن بأجراء تمثيلية فكاهية، وتختتم جلسة النساء بتمني زيارة قبر الرسول والإنشاد الديني مثل: "يا آمنة بشراك"، " يا مولانا يا عظيم الجود" و " الله الله يا عالم بالسر لا يخفاه". ويعتبر هذا الاحتفال الخاص بالنساء أيضاً تعبيراً على التضامن، والاندماج بين أبناء الحارة، عبر المشاركة في العمل والطعام والغناء (السعيد،٢٠٠٢، ص٦٥٨).

- **أهمية عيد السياحة كأحد مظاهر حفظ التراث:**

يحمل احتفال عيد السياحة رسالة إخاء، ومحبة وسلام، كما أنه دمج بين التقاليد القديمة للواحة والاحتفالات، حيث مزج بين الطريقة السنوسية والمدنية، وكل تقاليد الصوفية من إنشاد وذكر ومشاركة طعام، حتى تحول من مناسبة دينية، إلى عيداً قومياً للواحة، يأتي اليه الزوار من جميع أنحاء العالم.

يعتبر التراث الثقافي على اختلاف أنواع، مبعث فخر الأمم، واعتزازها بأصالتها بما يحمله من قيم ومعانى، حيث أن التراث يعرف بأنه" التراكم المعرفي الغير محدود الزاخر بالقيم والتقاليد"، كما أنه يمثل بمفهومه الواسع الذاكرة الحية للفرد والمجتمع، والتي يتم بها التعرف على الفرد والمجتمع، وهويته وانتمائه لشعب من الشعوب أو حضارة من الحضارات، وينقسم هذا التراث إلى نوعين وهما؛ التراث المادي ويتمثل في كل ما يدركه المرأ بحواسه ومرت عليه فترة زمنية معينة وينسب إلى حضارة من الحضارات، مثل الأماكن الأثرية، كالقلاع والقصور والحصون وغيرها، والتراث اللامادي وهو غير ملموس ويشمل كل التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، وأنواع الفنون والممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات، بالإضافة إلى اللغة والأدب والحكايات الشعبية، والموسيقي والغناء والعادات والتقاليد والأزياء(الهياجي، ٢٠١٦،ص٨٧؛رفاف،٢٠٢٠، ص٨٦٧؛ فاروق،٢٠١٦).

فإن هذا الاحتفال يزخر بمظاهر التراث الثقافي وبشكل خاص اللامادي، بالإضافة إلى ارتباطه بعدة مواقع تراثية وأثرية، شهيرة بالواحة، مما يجعله مصدراً لحفظ التراث، بنوعيه المادي واللامادي وذلك من خلال تناقله عبر الأجيال وتكراره في كل عام، حيث يجمع بين طياته، بين العديد من مظاهر التراث الثقافي بنوعيه، والتي يمكن توضيحها كالتالي:

أولاً–عناصر التراث اللامادي المرتبطة باحتفالية عيد السياحة:

يعتبر احتفال السياحة يعتبر بشكل عام من عناصر التراث اللامادي الهامة بواحة سيوة، باعتباره يمثل الاحتفالات الشعبية، والطقوس الدينية لما له من طابع صوفي، ولكن على الرغم من ذلك فهو يحمل بين طياته الكثير من عناصر التراث الثقافي اللامادي المميزة كأشكال التعبير الشفهي والممارسات الدينية، وعادات الطعام والملابس وغيرها والتي يمكن توضيحها كالتالي:

١–حلقات الذكر " الحضرة":

إن الذكر هو غاية المتصوفة، من اجل إفراغ العقل والقلب، من كل شيء عدا الله، واستحضار عظمة الله في القلوب، حتى يشعر المتصوف بأن كل ما حوله يشاركه التسبيح والعبادة، والذكر في الصوفية من أركانها الأساسية معتمداً على آيات القرآن الكريم بفضل

الذكر قال تعالى:" فأذكروني أذكركم" (سورة البقرة، آية١٥٢)، " ألا بذكر الله تطمئن القلوب"(سورة الرعد، آية٢٨)، وتبدأ حلقات ذكر الصوفية بلفظ " الله" و " لا إله إلا الله" (النجار،١٩٩٥، ص٣٨).

كما أن الذكر الجماعي " الحضرة" يعتبر أبرز نشاطات الجماعات الصوفية، وهو بمثابة رقص شعائري يتم تأديته على أنغام لحن يؤديه منشد، يصاحبه غالباً قارعوا الدفوف وعازفو الناي، وذلك بحسب معتقداتهم من اجل جلاء القلب وتهيئته لاستقبال الفيض النوراني وهو يتخذ أشكالا متعددة فقد يؤدى فردى أو جماعي، بحركة أو بدون، ولكن بشكل عام يتخذ الذكر الجماعي" الحضرة" شكل حلقة وصفوف متقابلة ويقف في قلب الحلقة الشيخ أو من ينوب عنه ويقام الذكر طبقاً لكل طريقة، ويبدأ عادة بتلاوة ورد الطريقة أو حزب الشيخ أو ينتهى به (UNESCO & ESFT2008,P.25؛على،١٩٩٥، ص٣٠).

وخلال احتفال عيد السياحة تقام حلقات الذكر على مدار أيام الاحتفال، وذلك من خلال الطريقة المدنية الشاذلية، كما تقام ايضاً حلقات " الحضرة" المميزة مثل " حضرة النفحة" في اليوم الثالث من الاحتفال، أو الحضرة عند ضريح سيدي سليمان والتي يشترك بها الجميع من الطرق الصوفية المختلفة، كخاتمة للسياحة.

٢-الطعام:

يرتكز احتفال السياحة على تقديم الطعام التقليدي، في سياق ثقافي ديني، كما أن التجمع حول الطعام ومشاركته، يرمز للتضامن والتماسك الاجتماعي والتسامح، كما أنه يشير إلى الوحدة العرقية، كما أن لطعام الاحتفال قيمة رمزية بدءاً من جمعه " أرغفة الخبز" ثم إعداده عبر تكسيره وخلطه، وتوزيعه الذي يشير إلى تنوع العلاقات الاجتماعية، بل وإن قواعد تقديم الطعام وتناوله التي تتم وفقاً لأوقات وطقوس محددة، وعقوبة من يخالفها، يشير إلى الانضباط الاجتماعي، المتمثل في العديد من القيم مثل الطاعة والقوة والانتماء والالتزام (حسين،٢٠٠٦، ص٢٢٩).

كما أنه خلال احتفال عيد السياحة، يتم تمثيل قصة تكسير خبز القبائل وخلطه معاً، حتى يأكل كل فرد من خبز جاره، كما في قصة مصالحة الشيخ المدني لأهالي سيوة وذلك عبر تجميع أرغفة خبز المجردق وتكسيرها وعمل الفتة (أرز- لحم- خبز المجردق) والتي تمثل الوجبة الرئيسية خلال الاحتفال، ويتم تناول الطعام معاً في توقيت محدد، وبعد إشارة البدء للتجمع " واعلم" ثم التسمية لبدأ الطعام، وتتوارث تلك الطقوس الخاصة بالطعام الاحتفالي جيلاً بعد جيل، مما يجعل هذا الاحتفال وطقوسه تعبيراً عن الهوية السيوية، وتجديداً للانتماء وتقوية للسلطة القبلية. (جاد،٢٠١٢، ص٥٠)

كما هناك ايضاً طعام البركة أو النفحة التي يجمعها الشحاذون من سوداني وكعك وبسكوت، ويتشاركها الجميع حتى قادة الطرق الصوفية الأخرى كعلامة على المصالحة والمحبة والسلام ولنيل البركة.

وهناك ايضاً شوك اللحم وهي من العلامات المميزة لعيد السياحة بسيوة، وتعتبر من الأطعمة الرمزية، حيث يوضع اللحم في أسياخ من جريد النخيل مما يدل على استخدام عناصر البيئة المحيطة.

كما يلاحظ أنه تقام جلسات الشاي على الطريقة السيوية أثناء احتفال عيد السياحة، وفيها يتم صب الشاي بالطريقة التقليدية، عبر صبه في أكواب "كاسات" صغيرة، مع رفع البراد لأعلى، كما أن الشاي السيوي يكون منكهاً بالأعشاب النعناع أو عشبة الليمون ويصنع بطريقة تسمى الزردة (راجع لوحة٧).

٣- المعتقدات الشعبية:

يعتقد أهل سيوة أن طعام الاحتفال نوعاً من البركة، لذا يتطوع الكثيرون للمشاركة في إعداده، بل ويحرصون على تناوله، كالفتة وما تم جمعة كنفحة وذلك لنيل البركة، لذا قد يتفرق الجمع بعد دقائق بمجرد تناول لقيمات منه، أو يتهافتون لنيل تمرة أو حبة سوداني من النفحة، كما تعتبر شوك اللحم من الأطعمة الرمزية، والمميزة لاحتفال عيد السياحة، حيث تؤخذ للبركة وترتبط بالمعتقدات السيوية ايضاً، لذا فإنها تعتبر مظهراً آخر من مظاهر التراث اللامادي بسيوة والمتمثل في المعتقدات الشعبية، حيث يعتقد أهل سيوة أن من يتناولها يحفظ من الأمراض أو تتحقق أمنياته.(جاد،٢٠١٢، ص٥٢).

كما أنه وبحسب المعتقدات الشعبية السيوية، فإن لجبل الدكرور وهو مكان إقامة الاحتفال مكانة في معتقدات أهل سيوة، حيث يعتقدون بحسب الروايات والأساطير أنه كان لملك من ملوك سيوة القديمة يسمى " ابريق"، حتى انهم يسمون جبل الدكرور " إدرار ابريق" حيث خبئت كنوزه وخزائنه بهذا الجبل (فاروق؛ نبيل،٢٠١٩، ص٢٢١).

كما يعتقد السيويين أن الحيوانات لا تحزن ولا يسمع لها صوت أثناء الاحتفال وخاصة الحمير (جاد،٢٠١٢، ص٥٢)

بالإضافة في اعتقادهم بالأولياء وبشكل خاص سيدي سليمان وما ارتبط به من العديد من المعتقدات الشعبية بأنه حامى الواحة، حتى لقب بسلطانها (راجع فخري،١٩٧٣).

٤-وظائف خاصة بالاحتفال:

هناك عدة وظائف متدرجة خلال احتفال السياحة، ولكل درجة مهام معينة يقوم بها أفرادها كالتالي:

- **القدوة**:

يتم اختياره من قبل مقدمي الجوامع ليكون شيخاً للطريقة " المدنية الشاذلية" ورئيساً لاحتفال السياحة، وعادة ما يكون أكثرهم خبرة وفهماً للدين، ووظيفته رئاسة مجمع المقاديم في الاجتماعات، وتحديد موعد السياحة (حبيب، ٢٠٠٦، ص١٤٠).

- **المقدم وجمعها المقاديم:**

يختارهم القدوة، وهم حلقة الوصل بين مجمع المقاديم وبين الجامع، كما أن مجمع المقاديم برئاسة القدوة هم المسؤولون عن تحديد ميعاد السياحة، كما أنهم المسؤولون عن تسلم النقود والكشوفات من شاويشية المساجد، بالإضافة إلى شراء المستلزمات وتنظيم السياحة والإشراف عليها (حبيب، ٢٠٠٦، ص١٤٠).

- **الشاويش:**

وظيفته جمع النقود وأرغفة المجردق من المشاركين، بالإضافة إلى الحطب اللازم للطهي، وذلك بعمل كشف بالاسم والكمية والمبلغ المطلوب من كل شخص، كما أن من مهام الشاويشية خلال احتفال السياحة، أخذ أواني الطهي من الجامع وتسليمها للطباخين ومراقبتهم واستلامها منهم بعد انتهاء السياحة، حيث أن لكل جامع أدوات طهى خاصة به يشتريها أهل الحارة التي بها الجامع، حيث تفرض نقودها على كل شخص وجب عليه الصيام "حوالي ١٢ عام" ولا يتم شراؤها من مال وقف الجامع. كما يعتبر من مهام الشاويش أيضا تسليم سلال اللحم إن تغيب أحد المشاركين في الجامع لديه في حضور الاحتفال، كما أن من مهام الشاويش منع الأطفال حتى لا يتلوث الطعام بعد وضعه على الأرض. (حبيب، ٢٠٠٦، ص١٣٩).

- **المتطوعون من الجزارين والطباخين والمندوبين:** ولكل منهم رئيس ويحق فقط لرئيس الطباخين تذوق الطعام والإشراف على إعداده، بينما يعتبر ذلك خطأ يستوجب العقوبة إن فعله أحد الطباخين.

٥-الملابس:

ليس هناك أزياء احتفالية بعينها يرتديها المشاركون في الاحتفال بعيد السياحة، ولكن جدير بالذكر أنهم يرتدون الملابس التقليدية السيوية من الكتان " القميص السيوي" خاصة أعضاء الطريقة المدنية وتقوم المحافظة أحياناً بتوزيعها على أعضاء الطريقة قبيل الاحتفال، كما يرتدى الطباخون الجلباب والطواقي البيضاء، ويرمز اللون الأبيض إلى الوقار عند الرجال (شيفر،١٩٩٦، ص ١٩٢؛ السعيد، ٢٠٠٢، ص١٠٠).

كما أنه هناك فئة ترتدى ملابس خاصة في اليوم الأخير من الاحتفال وهم فئة الشحاذون، حيث يرتدون ملابس مصنوعة من الأشولة، ولحية من صوف الغنم، أثناء تمثيلهم والقيام بمهمة اليوم الأخير في جمع النفحة من المشاركين. (راجع لوحة١١)

٦-الأناشيد والأغاني:

يعتبر الصوفية أن الغناء أو السماع أحد المقامات على طريق الله، ولكن يسمى الصوفية المنشد بالقوال بدلاً من كلمة المغني التي ترتبط باللهو في أذهان الناس، ويذكر نايل جرين أن السماع هو الاستماع الطقسي للموسيقي والشعر للوصول إلى النشوة أو ما

تعرف عند الصوفيين " بالأحوال" مما يجعلهم أكثر قرباً من الله، أو الأولياء حسب اعتقادهم (على،١٩٩٥، ص٣٠؛ جرين،٢٠١٨ ص٣٢).

الأناشيد: خلال احتفالية السياحة يقوم المشاركون بالإنشاد طوال أيام الاحتفال، حتى في أثناء العمل كأعداد الطعام وتحضيره، وجدير بالذكر أن الإنشاد في الطريقة المدنية يعتمد على الإنشاد الصوتي وتنويعات المقامات الصوتية، ولا يستخدمون الآلات الموسيقية، كما أن لهم نغمة خاصة في الإنشاد تختلف عن فروع الطريقة الشاذلية، وبالنسبة للقصائد فهي تحفظ عن طريق السماع أو تقرأ من كتب مثل كتاب السعادة الأبدية أو كتاب الشيخ سلامة راضي وأشهر القصائد هي قصائد تنتمى للشيخ المدني مثل قصيدة" فوضت الأمر اليه" و قصيدة" ذكرت أخواني" بالإضافة لقصيدة عبد الرحمن البرعى التي قالها اشتياقاً لزيارة الرسول " يا عالم بالسر لا يخفاه"، ولا يبدأ المنشد إلا بعد أخذ الإذن من القدوة، ثم يردد البيت مرة أو مرتين ويردد خلفه الإخوان بيتاً معيناً بعد كل فقرة ينشدها (السعيد، ٢٠٠٤، ص٩٨). ومن أشهر الأناشيد التي يتم إنشادها خلال احتفال السياحة بل وتنشدها النساء ايضاً خلال احتفالهم بالسياحة في المنازل هي أنشودة " يا عالم بالسر لا يخفاه" ومطلعها:

يا آمنة بشراك.. يا مولانا يا عظيم الجود.. الله الله يا عالم بالسر لا يخفاه.

" الله الله يا عالم بالسر لا يخفاه.. والرحمة للعاشقين تحمل ثقل المحبة والهوى فضاح

وتردد المجموعة: الله الله يا عالم بالسر لا يخفاه.

وهناك ايضاً أنشودة ربنا بعضي يا كلى، وأنشودة طلع البدر علينا، وأنشودة فوض الأمر اليه إن في التفويض ذكراً

الأغاني: بالنسبة للأغاني الشعبية هناك أغاني يلقيها الأطفال أثناء الاحتفال مثل أغنية خضرة يا خضرة التي تلقيها الفتيات والتي تغنى في الأفراح السيوية أيضاً.

٧-اللغة:

يتحدث الأهالي اللغة السيوية، وهي تنطق ولا تكتب، حيث أنها مزيج بين اللغة الأمازيغية والعربية وغيرها، فيلاحظ بعض الكلمات الخاصة مثل تسمية العيد باللهجة الأمازيغية " اسياحت" والتي تعنى السياحة في حب الله على الطريقة الصوفية، وبعض المصطلحات السيوية مثل خبز المجردق، وقفف المواهي التي تحمل بها شوك اللحم، والكلمات الخاصة بطقوس الاحتفال بل ويعاقب من يخالف توقيتها مثل " واعلم" (فخري، ١٩٧٣).

٨- الممارسات الاجتماعية:

يعتبر احتفال السياحة بسيوة بمثابة صياغة للممارسة الأصلية التي يحكيها الأهالي حول زيارة الشيخ المدني للواحة ومصالحة أهلها، من القبائل الشرقية والغربية وتتمثل تلك الممارسة في بعض العناصر الرئيسية وهي؛

- **عنصر المكان:** المتمثل في جبل الدكرور وهو المكان نفسه الذي أقام به الشيخ المدني، وجمع به القبائل للتصالح.
- **عنصر المصالحة:** حيث تجتمع القبيلتان للاحتفال كل عام، رغم زوال الخلاف، بالإضافة إلى عقد لجنة الإنصاف والمصالحة، لمصالحة من وقعت بينهم خصومات، ومن يريدون التصالح
- **الطعام الجماعي:** الذي يتم تناوله بشكل يحاكى الممارسة القديمة بدءاً من جمع أرغفة الخبز وتكسيرها وخلطها، ثم عمل الفتة والمشاركة في الطعام، ويعتقد أهل سيوة بقدسيته حتى أن الجميع ينتظر ليتناول بعضاً منه، كما أن الأكل الجماعي يعنى المصالة ونبذ الخلاف.
- **عنصر الزمن:** اختيار الليالي القمرية، حيث التقي الشيخ المدني بأهل سيوة في ليلة مقمرة تتيح الرؤية وجلسة الصلح؛ كما أنه يقام بعد الحصاد مما يعنى أنه موسم انتعاش اقتصادي تنتعش فيه الزيجات، فيستطيع الشاب أن يختار عروسه خلال أيام الاحتفال (جاد،٢٠١٢، ص٥٢).

كما أن الاحتفال بعيد السياحة، يبدو وكأنه جمع بين احتفالين سابقين في سيوة وهما الاحتفال بعيد الربيع، حيث كانت الناس تخرج للمزارع والخلاء للتنزه لمدة ثلاث أيام، وبين الاحتفال بمولد سيدي سليمان[١٢](السعيد،٢٠٠٤، ص١٠٩؛ حبيب، ٢٠٠٢، ص١١٩٣)

ثانيا–عناصر التراث المادي المرتبطة باحتفالية عيد السياحة:

وتتمثل في الأماكن الأثرية والتراثية التي ترتبط بها طقوس الاحتفال وهي:

١–جبل الدكرور:

يقع جبل الدكرور على بعد خمسة كيلو مترات جنوب سيوة، وهو متاخم للمنطقة السكنية، ويتميز بجوه الصحي، وتوافر المياه العذبة به، والجبل يضم عدداً من المقابر المحفورة في الصخر، كما تم استخدامه كمحجر في العصور القديمة، كما يستخدم أسفل الجبل في العلاج عبر الدفن في الرمال، حيث يلقي هذا النوع من السياحة العلاجية رواجاً عالمياً (التداوي ٢٠١١، ص٢٥؛ جاد ،٢٠١٢ص٤٩).

ولقد ارتبطت منطقة جبل الدكرور بالمعتقدات السيوية (اعتباره مكان كنوز الملك ابريق)،بالإضافة إلى لعديد من الممارسات الشعبية من أهل سيوة، وبشكل خاص الممارسات الطبية، فحتى ثلاثينات القرن العشرين، اعتاد أهل سيوة من الرجال والنساء والأطفال، قضاء عدة أيام على سفح التل الرملي عند اكتمال القمر من شهر رجب، وكان كل شخص منهم يأكل اكبر قدر من الثوم، اعتقاداً منهم أنه هذا سيوفر لهم مزيداً من الصحة طوال العام، وعلى الرغم من انقطاع تلك العادة الشعبية، إلا أنها اتخذت أشكالا أخرى حيث ما تزال تلك المنطقة مكاناً للعلاج الشعبي بالدفن بالرمال إلى الآن، كما أن لهذا الجبل مكانة في المعتقدات الشعبية السيوية (جاد،٢٠١٢، ص٤٩).

كما أنه يقام أسفله أكبر الاحتفالات بالواحة ذات الطابع الروحي الصوفي، وهو عيد السياحة، وينتظم المشاركون في احتفال السياحة في شكل متدرج في البيئة الطبيعية المتمثلة في منطقة جبل الدكرور، حيث يكون في أعلى الجبل رئيس الاحتفال" شيخ القبائل" الذي يمثل القيادة العليا، يليه القدوة الذين يمثلون شيوخ القبائل ومعاونيهم الذين يطلق عليهم المقدمين، ثم الشاويشية الذين يتولون عملية المحافظة على النظام في الاحتفال، وفي قاعدة الجبل يكون المشاركون الذين يمثلون أعضاء العائلات (حسين،٢٠٠٦، ص٢٢٩).

كما يجدر الإشارة إلى استخدام المشاركين في الاحتفال المنازل القديمة " شالى غادي" وهي منازل مصنوعة من الكرشيف[١٣] المحلي، كما أن الجبل ينقسم إلى ثلاث مستويات أثناء الاحتفال، الأول الساحة الفسيحة أسفل الجبل، والثاني مرتفع قليلاً مكان أخصاص الشاويشية والطباخين، والثالث بالأعلى مكان إقامة قدوة السياحة (جاد،٢٠١٢، ص٥١).

٢–ضريح سيدي سليمان " سلطان الواحة":

يعتبر قبر سيدي سليمان، والذي يقع في الميدان الواسع لمدينة سيوة، إلى جانب الجامع الجديد أو المعروف بجامع الملك، من أكثر الأماكن اجلالاً في واحة سيوة، حيث يلقب سيدي سليمان بسلطان الواحة، كما أنه أبو الأولياء لديهم، ويعتقدون في حرمته ومعجزاته، ويأتي مولده بعد عيد الحصاد (فخري،١٩٧٣، ص٩٠،٩١).

وتروى المعجزات والكرامات حول سيدى سليمان، وعن كرمه وحمايته للواحة ضد الغزاة، ويعتبرون قبره ملجأ لأى شخص يطلب الحماية والمساعدة، لذا تقدم له النذور ويطلق البخور وتوقد له الشموع، وكان في الماضي يقام له احتفال عظيم بمولده يأتي بعد الحصاد ويستمر لمدة أسبوع، وهو يشبه لحد كبير احتفال السياحة الحالي فيما عدا أن النساء كان مسموح لهن بالمشاركة، كما أن الشباب كانوا يخرجون للحدائق لشرب " اللبجي" وهو نوع من أنواع الخمور المصنوعة من النخيل، بينما يبقي المسنون حول ضريح سيدى سليمان لإقامة حلقات الذكر(السعيد،٢٠٠٧، ص٧٤؛ فخرى،١٩٣٧، ص٩٠).

---

[١٢] يعتقد السيويين بأنه أبو الأولياء وله كرامات، حتى أن ولادته كان بها معجزة حسب معتقداتهم الشعبية أن امه قد اشتهت سمك وهو نادر في الواحة وعند ولادتها جاء طائر بسمكة لها، ولأن سيدي سليمان كان قاضي مشهور وفاضل، تأكل نساء سيوة عند ولادتهن السمك تيمناً ليكون أبنائهن مثله. (راجع أحمد فخري،١٩٧٣).

[١٣] الكرشيف: طبقة ملحية متماسكة، من خليط الرمال والملح، تستخدم في البناء في سيوة وهي من سماتها المميزة. (جاد،٢٠١٢، ص٥١).

٣- "المسجد العتيق":

هو أقدم مسجد في واحة سيوة، وبحسب مخطوط سيوة فإن المسجد قد تم بناؤه حوالي عام٦٠٠هـ/ ١٢٠٣ م، عندما اضطر سكان سيوة إلى بناء مدينتهم المحصنة " شالى القديمة" فوق الجبل لتحميهم من اعتداءات البربر والبدو المتكررة، وما يميز هذا المسجد أنه قد تم بناؤه من الكرشيف والسقف مغطي بجذوع النخل، كما أن مئذنة المسجد لها شكل مخروطي، يشبه الصوامع كما في عمارة المغرب والأندلس، وملحق بالمسجد من الجانب الشمالي" ساحة الخلوة" وهى عبارة عن ساحة مستطيلة غير مغطاة ومحاطة بالأسوار، تستخدم في إقامة حلقات الذكر " الحضرة" أثنا المناسبات الدينية، وبشكل خاص للطريقة المدنية الشاذلية.(الدميرى،٢٠٢٢).

- **المخاطر التي تهدد احتفالية عيد السياحة بسيوة:**

هناك عدة مخاطر يتعرض لها احتفال عيد السياحة بسيوة، ومنها اعتراض التيار السلفي على إقامة الاحتفال باعتباره من البدع الصوفية، ويجدر الإشارة إلى أن التعصب يعتبر من اقوى أسباب تدهور وزوال التراث الثقافي غير المادي، خاصة في ظل الافتقار إلى الموارد اللازمة لصون هذا التراث (Giuseppe , 2014,p.3؛ رفاف،٢٠٢٠، ص٨٧٢)

كما أنه قد تم الغاء الاحتفال في بعض الأعوام مثل توقفه لمدة أربع سنوات عقب ثورة ٢٥ يناير بسبب الدواعي الأمنية، ثم توقفه ايضاً عامي ٢٠٢٠م،٢٠٢١م بسبب فيروس كورونا، وتم الغاؤه أيضاً هذا العام بسبب عدم الاستعداد والأزمة الاقتصادية، أي أنه قد تم تأجيله ثلاث سنوات متتالية، مما يهدد فكرة استمراريته وتوارثه.

بالإضافة إلى أن أحد شباب سيوة قد أخبر الباحثة أن التأجيل هذا العام، سببه الحقيقي تغير اهتمام الأجيال الجديدة، من الشباب بالعيد وأهميته، حيث أن سيوة حالياً أصبح يقيم بها مهاجرون وأجانب، مما أدى لزيادة عدد السكان بها، وهم ليسوا من أهل الواحة وقبائلها، مما يخرجهم من سلطة القبيلة، والتي لا يخضعون لها ولقوانينها، أو يقدرون أفكارها، كفكرة الصلح الأساسية في عيد السياحة. لذا هناك ضرورة ملحة لوضع استراتيجية للحفاظ على هذا الاحتفال التراثي ذو الطابع الديني الصوفي.

الخاتمة والتوصيات:

إن لعيد السياحة بسيوة أهمية كبيرة في الحفاظ على تراث واحة سيوة الشعبي من عادات وتقاليد وطقوس دينية، لذا فإن إقامته تعتبر دليلا على صون التراث وبشكل خاص اللامادي بواحة سيوة، حيث أنه يمثل التراث ويحدد الهوية السيوية، حتى أن أهلها يعتبرونه بمثابة العيد القومي للواحة، أو عيداُ للسلام السنوي.

ومن خلال الدراسة تبين أن العيد قد تأثر ببعض المتغيرات عبر السنوات مثل السماح بإقامة الأسواق أو السماح للأجانب بالمشاركة به، بل أظهرت الدراسة أن العيد نفسه يتشابه في طقوسه الاحتفالية والأماكن المرتبطة به بأعياد أخرى قديمة في الواحة مثل الاحتفال بعيد الحصاد، أو الاحتفال بمولد سيدي سليمان، مما يظهر جذوره التاريخية.

ويواجه عيد السياحة حالياً، بعض المخاطر التي تهدد هذا الاحتفال مثل؛ تغير أفكار الشباب عن أهميته بالإضافة إلى معارضة التيار السلفي بالواحة لإقامته، لذا يجب وضع استراتيجية للحفاظ عليه وصيانته وذلك من خلال:

١-الدعوة إلى إدراج احتفالية السياحة في قائمة صون التراث اللامادي بمصر، خاصة مع أهمية هذا العيد الكبيرة في نشر أسس المحبة والسلام بين الناس وتقبل الآخر.

٢-جمع وتوثيق المعلومات عن احتفالية عيد السياحة بسيوة، عبر استخدام التسجيل الصوتي وتصوير الفيديو، ويجدر الإشارة إلى دور الأرشيف المصري للتراث بجمع الكثير من المادة العلمية حول هذا الاحتفال وتراث سيوة بشكل عام، ولكن يجب وضع استراتيجية للحفاظ على هذا الاحتفال وصونه من خلال:

أ-تحديد الدخيل على هذا العيد عبر السنوات لمعرفة ما يطرأ عليه، وما يمكن تقبله وما يمكن أن يؤثر على هوية هذا العيد وطقوسه الأصيلة، حيث هناك طقوس لم يعد يتم ذكرها أو الاحتفال بها مثل مزاد العنزة الحية، وهناك رأى ينفي فكرة مصالحة الشيخ لأهالي سيوة، لذا يجب الجمع والتوثيق ومقارنة المادة العلمية المجمعة عبر السنوات.

ب–يجب مشاركة المجتمع المحلى ورابطاته والمتاحف والمسؤولين بسيوة في دعم ونقل التراث الثقافي بسيوة وبشكل خاص اللامادي وكل ما يتعلق باحتفالية عيد السياحة، وذلك عبر اطلاع الجمهور على أهمية هذا الاحتفال للمجتمع المحلى وأفراده بما يلعبه من دور هام في تحديد الهوية السيوية.

ج–استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي والإعلام لنشر كل ما يتعلق بهذا الاحتفال، مثل عمل الأفلام الوثائقية ونشرها في البرامج التليفزيونية ومنصات التواصل الاجتماعي.

٣–عمل ندوات توعوية وتثقيفية عن التراث وحفظه، والعمل على نشره، وعن مدى أهمية احتفالية السياحة لصون التراث السيوي، بل ودوره في حفظ الهوية السيوية، وبشكل خاص للأطفال والشباب.

٤– العمل على الترويج لاحتفال عيد السياحة لتنشيط سياحة التراث بمصر، مما يساعد في رفع المستوى المعيشي لأهل الواحة، والترويج إعلاميا لأهميته، حتى يتم أدراجه على قائمة صون التراث باليونسكو.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم، مفتاح رجب (٢٠١٧). **الطريقة المدنية " نشأتها وظهورها" في ولاية طرابلس الغب على يد مؤسسها محمد المدني الكبير ١٨٢٤–١٨٤٦م.** *المجلة العلمية لكلية التربية*، جامعة مصراته، عدد٧، ص٢٨٦–٣١٢.

التداوي، محمد (٢٠١١). **واحات مصر جنان مصر البعيدة.** الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

السعيد، سوزان (٢٠٠٢). **المرأة والهوية: دراسة في واحة سيوة.** *مجلة الثقافة الشعبية*، عدد٣. ص٦٤٢–٦٨١.

السعيد، سوزان (٢٠٠٤). **احتفال السياحة والطريقة المدنية الشاذلية في واحة سيوة.** *مجلة الفنون الشعبية*، عدد٦٦،٦٧، ص٩١–١٠٩.

السعيد، سوزان (٢٠٠٧). **الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في واحة سيوة.** *مجلة الفنون الشعبية*، عدد٧٢،٧٣، ص٦٩–٨٧.

النجار، عامر (١٩٩٥)، **الطرق الصوفية في مصر: نشأتها ونظمها وروادها " الرفاعي– الجيلاني– البدوي– الشاذلي– الدسوقي"**. دار المعارف، القاهرة.

الدميري، عبد العزيز (٢٠٢٢)، مدير آثار مطروح." جولة ميدانية في شالي القديمة".

الجوهري، محمد (٢٠٠٦)، **مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري.** ط١، القاهرة.

الهياجي، ياسر هاشم (٢٠١٦)، **دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه.** مجلة أدوماتو، عدد٣٤، ص٨٧–١١٠.

الرفاعي، حسين علي (١٩٣٢)، **واحة سيوة من النواحي التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية.** المطبعة الأميرية، القاهرة.

الفحام، إبراهيم محمد (١٩٧٠)، **ابن عروس والطريقة العروسية.** *مجلة الفنون الشعبية*، عدد١٥، ص٦٤–٧٢

الجوهري، رفعت (١٩٤٦). **جنة الصحراء سيوة أو واحة آمون: نواحي مجهولة من البلاد المصرية.** دار المعارف، القاهرة.

جاد، مصطفى (٢٠١٢)، **فولكلور واحة سيوة والهوية الثقافية.** *مجلة الثقافة الشعبية*، مج٥، عدد١٧، ص٤٦–٦٧.

جرين، نايل (٢٠١٨). **الصوفية نشأتها وتاريخها.** ترجمة: صفية مختار، مؤسسة هنداوي.

حبيب، شوقي عبد القوي (٢٠٠٦). **السياحة في سيوة.** *مجلة الفنون الشعبية*، عدد٦٨، ٦٩، ص١٣٧–١٤٧.

رفاف، شهرزاد (٢٠٢٠). **التراث اللامادي العثماني في** الجزائر *دراسة تاريخية أنثربولوجية*. حوليات جامعة الجزائر. مج٣٤، عدد٤، ص٨٦٤–٨٨٠.

شيفر، بريجيت (١٩٩٦). **واحة سيوة وموسيقاها.** ترجمة: جمال عبد الرحيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

على، عبد عرفة (١٩٩٥)، **موالد مصر المحروسة.** عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

فاروق، ريم؛ نبيل، أحمد عبد الحميد (٢٠١٩). **جغرافية واحة سيوة وهيكلها الإداري.** مجلة القراءة والمعرفة جامعة عين شمس، عدد٢١٣، ص٢١٣–٢٣٢

فاروق، أحمد (٢٠١٦). **قاموس المأثورات الشعبية: المعالجة الموضوعية باستخدام الميكانزيم**. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فخري، أحمد (١٩٧٣). **واحات مصر، مج١: واحة سيوة**. ترجمة: جاب الله علي، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة.

منصور، أحمد صبحي (٢٠٠٠)، **العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

Giuseppe, Acconcia(2014), Siwa, Oasi d'Egitto Fra Sufi E Salafiti. https://www.limesonline.com/siwa-oasi-degitto-fra-sufi-e-salafiti/56723 (access: 25/9/2022)

Saad, Heba Mahmoud (2017), Intangible Heritage of Alexandria: Potentials for Tourism Attraction. *The 6th International Conference on Tourism & Hospitality Management*, Athens, Greece, pp.1-10.

UNESCO Cairo office & ESFT. (2008,) Safeguarding Egyptian Traditional Festivals a project implemented and co-funded by UNESCO Cairo office & Egyptian society for folk traditions.

الموقع الإلكتروني الرسمي لمنظمة اليونسكو:

www.unesco.org/culture/ich/index.php?lg=ar&pg=00022 Access:30/9/2022)

الموقع الإلكتروني للأرشيف المصري: www.nfn.eg.org (access:30/9/2022)

الصفحة الرسمية للطريقة المدنية الشاذلية بسيوة على الفيس بوك:

https://m.facebook.com/profile.php?id=100069843171404&psm=default&album=pb.100069843171404.-2207520000.&v=photos&lst9v=AfaOXn9ziUwUVX(access:15/10/2022)

https://www.flickr.com/photos/cultnat/6417599235/in/album-72157628187516723access:10nov,2022)/

https://siwalive.blogspot.com/2019/10/siyaha-peace-festival-of-siwa-oasis.html (access:30/9/2022)